القتال دفاعاً عن القرية

المقدم براين بيتيت، الجيش الأمريكي

هذه المقاله مهداه للرقيب أول مارك كولمان من القوات الخاصة في الجيش الأمريكي الذي قُتل أثناء العمليات في قرية أفغانية في 2 آيار/ مايو 2010.

بعد تسعة أعوام من الحرب في أفغانستان، مازال هيكل مجتمعي سائد-القرية الأفغانية-يتحدى استراتيجيات مكافحة التمرد واولئك الذين يسعون للحصول على النفوذ والابقاء عليه بين سكان المناطق الريفية في أفغانستان. من الصعب تفهم القرية الأفغانية ومن العسير التعامل معها وتشكل تحدي لأي نفوذ ذو مغزى. في العام الماضي، حققت قوات العمليات الخاصة الأمريكية الأكثر دراية وخبرة عسكرية وشركائها الأفغان نجاحاً ملحوظاً-رغم إمكانية إنعكاس مساره- في البيئات الإنسانية والمادية المعقدة في قرى مختارة.[1] تورد هذه المقالة ملاحظات قيادة عنصر العمليات الخاصة في القوات المشتركة-أفغانستان (CFSOCC-A) بشأن عمليات استقرار القرى التي جرت في جنوب أفغانستان عام 2010.[2] كانت هناك خمس ملاحظات تفصيلية متسقة فيما بين عشرة فرقاء منفصلين يعيشون في قرى جنوب أفغانستان.[3] وهي توضح دور القرية في حماية سكان أفغانستان.

تضم القرى الريفية في أفغانستان نفس السكان الذين يحاول كل من المتمردين ومكافحو التمرد بسط نفوذهم عليهم أو التأثير عليهم أو ترويعهم. هناك عملية تمرد ناشئة في المناطق الريفية تجرى حالياً في أفغانستان.[4] يسكن نحو 70 في المئة من سكان أفغانستان البالغ عددهم 32 مليون نسمة في مناطق ريفية أو في قرى بعيدة تماماً من المراكز الحضرية السكانية.[5] في جنوب أفغانستان، يعيش معظم السكان في مجموعات من القرى الزراعية المتصلة التي تعتمد على المحاصيل الموسمية التي تتغذى على الري بمياه الفيضان. حتى المدن الرئيسية في جنوب أفغانستان مثل قالات وتارين كوت تبدو أقرب إلى القرى من الحضر وتحتفظ بملامحها الريفية حتى في المناطق الكثيفة السكان. ربما لا يمكن تحقيق أفغانستان في القرى، إلا أن التاريخ يعلمنا أنه لن يمكن تحقيقه بدونها.

يتراوح عدد سكان القرى بين دسته من الأفراد وما يزيد على الألف 1.000. يعيش معظمهم على زراعة الكفاف ويفتقرون إلى الخدمات الأساسية مثل الكهرباء أو الصرف الصحي أو المياه النقية أو التعليم الرسمي. تكمن السلطة في الشبكات الإجتماعية التقليدية: القبائل، والعشائر، والأقارب، والأسرة. يشكل الإنتماء

المقدم براين بيتيت مدير خلية الاندماج في الحرب غير النظامية في الجيش الأمريكي بقاعدة فورت ليفينورث بكنساس. كان قائداً لفريق عمل العمليات الخاصة في الجنوب (الكتيبة الثانية، المجموعة الأولى من القوات الخاصة) في جنوب أفغانستان في عام 2010.

يتوجه بالشكر للنقيب روب سنايدر، والنقيب جريج ادامز، والنقيب كريس كونتوريوتيس من الكتيبة الثانية، والمجموعة الأولى من القوات الخاصة (المحمولة جواً) لمساهماتهم في هذه المقالة.

(الصورة مهداة من المؤلف)

الصورة: أحد أفراد الشرطة المحلية الأفغانية وهو يقوم بدورية بالقرب من قريته بمصاحبة جندي من القوات الخاصة الأمريكية في اقليم قندهار 2010.

القبلي والعلاقات الأسرية منظومات العقيدة وتحفز السلوك. القرى عشائرية. تتأسس حياة الأسرة حول القلعة-وهي مجمع ذو حوائط طينية يقوم على الاحتواء (النساء، والممتلكات، والماعز) وعلى التمرد (المقتحمون والجماهير) على حد سواء. حياة القرية الأفغانية بسيطة وسلطوية- قذرة وفظة وقصيرة. يبلغ متوسط العمر المتوقع لكل من الرجال والنساء 44 عاماً.[6]

يبدأ عبدالسلام زاييف مؤلف كتاب حياتي مع طالبان، في عام 2010 بهذه الجملة المعبرة: "وُلدت في قرية زنجاباد الصغيرة في عام 1968".[7] فهو يُعرف نفسه بقريته أولاً تليها عائلته ثم انتمائه لطالبان طوال حياته. تمثل هذه القرى التي يربطها اتحاد فضفاض مثل قرية زاييف زنجاباد (وهي قرية محل نزاع كبير) وتقع غربي مدينة قندهار التجمعات الريفية النمطية للقرى التي تشكل المقاطعات. يشكل الكثير من المقاطعات اقليماً. هناك 34 أقليم في أفغانستان.

مازال التأثير على سكان القرى في أفغانستان يمثل جزءاً رئيسياً من استراتيجية طالبان لإطالة أمد النزاع واستنزاف الموارد الدولية وإختبار إرادة الولايات المتحدة وعدم تمكينهم من الوصول إلى السكان الريفيين الذين عادة ما يعارضون ايديولوجية طالبان. ومن أجل تنفيذ هذه الاستراتيجية تستميل طالبان سكان القرى وتجبرهم على البقاء بعيداً عن قدرات الحماية التي تقدمها الحكومة الأفغانية. تختبئ طالبان والمنظمات الإجرامية المرتبطة بها في تجمعات القرى بحيث يصعب التعرف عليهم، بل ويصبح من الصعب هزيمتهم بصورة حاسمة. يعد سكان القرى "متمردون مُوهون". فهم منعزلون ولا يمكن تمييزهم ثقافياً من جانب الغرباء ويعولون أنفسهم ذاتياً ويوفرون تقريباً مناطق أوكار ساحلية للمتمردين لإيوائهم ولكي يعملوا انطلاقاً منها. كما أن العنصر المضاد لإختراق طالبان-سكان القرية-يواجه خطراً جسيماً إذا قاومها. يتمثل جوهر عمليات الاستقرار في القرية في دعم قادتها وسكانها الذين يرغبون في مقاومة هيمنة طالبان.

في المناطق الجنوبية من أفغانستان التي يسودها الباشتون، مازالت غالبية القرى والمناطق الملاصقة لها خارج نطاق تأثير الخدمات المدنية والأمنية الحكومية. كما أن التحديات الجغرافية بمفردها تعقّد عملية التأثير على حياة القرية بصورة إيجابية. إلا أن سكان القرى مازالوا "المصوتون المتأرجحون" الذين نسعى نحن وطالبان للحصول على ولائهم. كما أن اقناع سكان القرى بمقاومة اختراق طالبان بصورة نشطة وسلبية أمر حاسم لاستقرار أفغانستان.

صورة مهداة من المؤلف

تعتمد فرق الدفاع المحلية الأفغانية والأمريكية على الدراجات الهوائية في التحرك والبقاء على قيد الحياة وسهولة الوصول إلى السكان - مقاطعة ارغنداب - أقليم قندهار 2010.

استقرار القرية

تُنفذ عمليات استقرار القرية بواسطة فرق صغيرة ومشتركة حول تُشكل جماعة عملياتيه من القوات الخاصة -الفا.[8] تطبق عمليات استقرار القرية منهجية تتصاعد من القاعدة إلى القمة بحيث تقوي وتحفز الهياكل الاجتماعية في القرية لتوفير الأمن وتمكين التنمية وتغذية الحكم المحلي. تدعم عمليات استقرار القرية كبار السن في القرية وكبار القبيلة والملالي المناوئين لطالبان والموالين للحكومة في المقام الأول. والهدف من وراء ذلك هو تحسين الاستقرار داخل الهياكل الاجتماعية الدائمة وإنشاء مناطق معادية لمفاتحات المتمردين أو ترهيبهم. نصل إلى نقطة استراتيجية حاسمة عندما نربط بين هذه القرى وبين احيائها ومقاطعاتها وننشئ روابط قوية مع الحكومة الوطنية.

الملاحظات والتحديات الميدانية

تجئ الملاحظات التالية من جانب أعضاء فريق العمليات الخاصة للجيش الأمريكي الذين عاشوا-ويكمنون بالكامل-في عدة قرى جنوبية منذ كانون الثاني/ يناير حتى آب/ أغسطس 2010. وسألخص كل ملاحظة بإختصار ثم اتبعها بنقاش موسع.

- الاحترام والسلطة هما نذر اكتساب النفوذ. لن يجئ التقدم القوي والدائم في القرى الأفغانية ألا عن طريق موضع سلطة حقيقية أو مدركة بفهم ثقافي وكفاءة تكتيكية وتنمية مالية.
- ثقافة المقاومة الأفغانية متغلغلة. مفاهيم البشتون عن العار والشرف هي الدافع للقتال غالباً. لذا، فأن توجيه هذه الدوافع لكي تعمل ضد التمرد أمر فعال يمكن تحقيقه.
- كما أن استبعاد "ذهنية" التمرد عن السكان غالباً ما يكون أسهل من إبعادهم عن المتمردين.
- يجب وضع القرابة للمجتمع المحلي فوق القرابة للقبلية. فالقرابات المجتمعية أقل تفرقة في مجال ربط القرى باحيائها وقادتها المحليين. من الناحية المثالية، فأن إشراك القبيلة وسيلة للتقدم نحو المشاركة المجتمعية.
- غالباً ما تعرقل الرغبة في الإرتقاء بالنفس كفرد أو من خلال القبيلة التقدم الجماعي. يمكن أن يعوق الفرد الفاسد أو غير المنتج أو الطموحات القبلية الجهود المبذولة لتحقيق مزايا مجتمعية.

الاحترام والسلطة

يُمكّن اكتساب الاحترام والسلطة الشاملة فيما بين السكان والحفاظ عليهما توفير الأمن والتنمية والحوكمة في القرى بالمناطق الريفية الأفغانية. أن إبداء قدر كاف من التفهم الثقافي مع إظهار القدرة على التصرف بقوة يحظى بالاحترام. فالعلاقات الشخصية لها الغلبة، ولكنها يجب أن تنمو انبثاقاً من مركز القوة. ينبغي أن تحفز المعاملات الشخصية إيمان سكان القرية بأن هذا

التحالف سوف يثبت أنه مفيد له أو لعائلته أو لعشيرته أو لقبيلته. ربما يكون تحقيق السيطرة الإرادية والتفهم الثقافي بطريقة مثمرة ودائمة وتدريجية أكثر عمل تكتيكي يشكل حد على مستوى القرية.

من أجل الحد من نفوذ طالبان في القرى يجب علينا أن نقضي على سيطرتها ووضع حد لإحتكارها السلطة. فالقرى وسكانها يستهدفون أساساً البقاء على قيد الحياة والازدهار. من أجل ذلك، يرتبطون بصورة واضحة أو يخضعون أنفسهم للتواجد السائد والدائم. يريد المزارعون الضعفاء تحسين قدرتهم على البقاء ويعدلون تفضيلاتهم الاخلاقية أو السياسية أو الايديولوجية لكي يقفوا في صف الطرف الذي يبدو مسيطراً. في عمليات استقرار القرية تعزز ثلاثية السلطة والكفاءة التكتيكية والمزايا الاقتصادية التقدم المستدام.

حققت فرق القوات الخاصة الأمريكية "طفرة" بسلسلة من الأعمال التي أظهرت السلطة الإرادية والكفاءة التكتيكية والمزايا الاقتصادية في وادي زيريكوه المشبع بالطالبان في مقاطعة شنداند.

أولاً، احدثت الفرق انطباعات أولية قوية على القرويين في مجالس الشورى المبدئية. فقد حققت الأشياء الصغيرة تأثيرها-الاستماع اليقظ؛ التقدير لكبار السن، خانز (ملاك الأراضي)؛ مالكيز (رؤساء القبائل المحليين)؛ معرفة القضايا المحلية؛ التعبيرات البسيطة للخبرة والحكمة في الحياة وفي القتال؛ والعروض المحسوبة للمساعدة. كانت اللحي والملابس تشكل عاملاً مساهماً صغيراً ولكنه هام. فمبدئياً أدت اللحي إلى وجود حوافز مرئية سريعة تنبئ عن النضج والحكمة وسيطرة الذكور والألفة: وهي إشارات هامة مبدئية عن الانطباعات. وأخيراً، يمكن أن يسّرع جندي مسلح بعبارات لغوية محلية أساسية والمهارات في العلاقات الشخصية بربط أواصر العلاقات الثقافية والإنسانية الهامة.[9] يجب أن يعطي الجندي إنطباعاً أولياً قوياً بما فيه الكفاية لاقناع أي قروي بالتغلب على المخاطر الظاهرة للتعاون مع قوات التحالف أو القوات الأفغانية أو كليهما. يريد القرويون أن يكونوا فائزين، ولكن يجب أن نحفز رغبتهم في الكشف عن أنفسهم وإدخال العنف في حياتهم.

في 8 آيار/ مايو 2010 بعد أن أقمنا دفاعات أساسية قروية في وادي زيريكوه خلال عدة أسابيع هاجمت طالبان السكان المحليين وفرق القوات الخاصة مباشرة. كانت استجابتنا-بسرعتها والعمل العنيف والاستخدام الفعال ولكن الرشيد للنيران غير المباشرة-بمثابة لحظة فاصلة في القرية. فنادراً ما يؤدي القتال التكتيكي بالنيران إلى انتصارات دائمة، ولكنه يمكن أن يظهر الاستخدام الكفء للقوة الفتاكة. اعتبرت فرق القوات الخاصة القتال التكتيكي بالنيران يوم 8 آيار/ مايو 2010 بمثابة لحظة حاسمة في الحصول على دعم القرويين.

يجب أن يعتقد الناس أن مقاومة تهديدات طالبان في صالحهم. ولن يفعلوا ذلك إلا إذا اعتقدوا أن سلطة أكثر سيطرة واستمراراً سوف تسود. كان التحرك المبدئي لتحقيق هذا الاعتقاد هو إظهار القوة أو القدرة على الفتك أو الإجبار القسري الذي قضى على المتمردين بصفته أقوى نفوذ في المنطقة. عندما أدرك القرويون تلك القوة استجاب المالكون (كبار القرية) لبعض الإجراءات مثل مشروعات التعمير ومجالس الشورى التمثيلية وآليات حل النزاع. في وادي زيريكوه كان التدمير هو المحفز للتعمير.

لكي نحد من نفوذ طالبان في القرى يجب علينا القضاء على سيطرة طالبان وكسر احتكارهم للسلطة.

يمكن تحقيق إقرار النفوذ في أي قرية. ويمتثل التحدي في الإبقاء على النفوذ في مناطق واسعة وتوفير

صورة مهداة من المؤلف

يتصل ضابط شرطة في اقليم أفغاني مع كبار السن المحليين أثناء ندوة طبية يديرها أفغانيون موجهة نحو الدوائر الريفية في أقليم زابول.

الحماية المادية للقرى وسكانها وتحويل ذلك النفوذ إلى ماليك محلي قدير إلى حد معقول أو لقائد قوات الأمن الأفغانية أو لرئيس الدفاع المحلي. وبغض النظر عن المزايا العاجلة الناجمة عن الأمن الحكومي الأفغاني سيبقى القرويون "جالسين على السور" إذا لم نقف في وجه وجود طالبان ونحن على استعداد وبصورة مرئية ومرئية ومستمرة. هذا هو أهم عمل تكتيكي يواجه التحدي في المناطق الريفية الأفغانية. يعني النجاح طويل الأمد في القرية إقرار تواجد محلي (ويفضل حكومي) فعال ومستمر وموثوق لكي يقنع القرويين بمقاومة طالبان بصورة نشطة.

ثقافة المقاومة

تتحلى أفغانستان بثقافة موثقة توثيقاً جيداً ضد العنف والمقاومة المسلحة ضد النفوذ الأجنبي. فميول خشية الأجانب سائدة وتؤدي إلى عدم إمكان التنبؤ حتى بأكثر الاشتباكات غير الخطيرة. في ظل هذا الافتراض، كيف يمكن لثقافة المقاومة أن تؤدي إلى حملة ناجحة لمكافحة التمرد؟

كان مقاتلو طالبان يُعتبرون من المجاهدين لأعوام كثيرة في وادي زيريكوه. فقد حملوا أسم المقاتلين من أجل الحرية الذي يحظى بالاهتمام في عقد الثمانينات والذي طرد الاحتلال السوفيتي من أفغانستان. فقد قاوم القرويون طالبان في وادي زيريكوه في ربيع 2010، مما أدى إلى تزايد هجمات طالبان وإتخاذ إجراءات السيطرة على السكان. أدى تصاعد العنف إلى سخط واضح على طالبان. حمل القرويون السلاح بشجاعة، وسرعان ما جاء دورهم لكي يحملوا شرف كونهم مجاهدين. أصبح القرويون ينظرون إلى طالبان وليس القوات الأمريكية بصفتهم العنصر الدخيل.

بعد أن تثبت قوة الدفاع في القرية أنها منافس حقيقي لطالبان سيتنامى الأمن. يتمثل التحدي في تمكين المدافعين المحليين في القرية في الإبقاء على القوة بصفتها الآلية القابلة للبقاء الموجهة نحو الدفاع التي تحمي السكان. يجب أن تركز جماعات الدفاع عن القرية على الدفاع المحدود عنها، ولكن يجب أن يتوافر لها التدريب والمعدات للانتصار في الاشتباكات التكتيكية ضد متمردين مسلحين تسليحاً جيداً.

عندما يتم حشد "ثقافة المقاومة" لدى الباشتون ضد باشتون طالبان تتوافر الظروف لدعم جماعات الدفاع المحلية التي يقودها الأفغان. يمكن حينئذ أن تتجذر وتنمو التنمية ومجالس الشورى التمثيلية والإجراءات التقدمية الأخرى. وعلى العكس، إذا اعتبرت "ثقافة المقاومة" الباشتونية أن التحالف أو الحكومة الأفغانية انهما العدو فسوف يعرقل المتمردون "رجال حرب العصابات مصادفة" والسكان المحليين على حد سواء أية محاولات للتقدم.[01]

فصل "ذهنية" التمرد عن الجماهير

المتمـردون هـم السـكان في كثيـر من القـرى. تقل فرص النجاح بشـأن التفرقة أكثر من انفصال الأنشطة التمرديـة عن الفرد أو جماعة الأقارب. أصبح إدخال كلمة «ذهنيـة» فـي المصطلح الذي يشـار إليه غالبـاً «فصل المتمردين عن الشعب» يحظى بالشعبية بواسطة رقيب من القوات الخاصـة يعمل مع المتمردين الذين تمت تهدئة مشـاعرهم في وادي نهر ارغنداب الاسـتراتيجي شمالي مدينـة قندهار.[11] أكد ذلك الرقيـب أن الآثار طويلة الأجل يجب أن تنشـأ عن اقنـاع القرويين بالتوقـف عن الدعم السـلبي أوالإيجابي إزاء العنف المضاد للحكومة. يعترف لفـظ "ذهنيـة التمرد" بصـورة حكيمة بـأن التمرد ليس موحـداً، وبأن هناك عوامـل كثيرة تثير المشـاعر المضادة للتحالف-الأهداف السياسية والاقتتال فيما بين القبائل والمكافآت الاقتصادية ودوافع العار أو الشرف.

جـاء الكثير مـن المتمردين الفعالين من قـرى جنوب أفغانسـتان. كان قادة المتمردين ومساعديهم أعضاء في قبائل محلية. أما المقاتلون الأفراد والقوى المساعدة فهم مـن أبناء رجال قبائل بارزين. فـي هذه الحالات فأن الفصل بـين الجماهيـر والتمـرد أمر مسـتحيل. مع ذلـك، يمكن الحيلولة دون قيام المتمرد بأعمال التمرد والإيمان بمُثله.

يجب علينا أن نفهم ونعالج الشـقاقات المستعصية بين السـكان المحليين، بما فـي ذلك الانقسـامات القبلية وعداءات الـدم والصراعات الداخلية على السـلطة. من المهـم أن تبقـى الخلافات تحـت السـيطرة وأن يُركز عداء السكان ليوجه ضد التمرد وآثاره المدمرة. تبنت قرية اديره وجهـة النظر بأن أعمال العنف تمثـل بلاءً للمجتمع. أدى هذا الاتجاه الثقافي القوي إلى تناقص الهجمات في كثير من القرى في منطقة وادي نهر ارغنداب شديدة التقلب.

في اديره، سـاعد تنشيط مجلس شـوري تمثيلي على عـودة مجالـس الحكـم المحلية التي تـوارت خـلال الـ 30 عامـاً الماضية من الصراع. كان مفتـاح توليد قوة الزخم في مجالس الشـورى هذه التطبيق الماهـر للتنمية. قام فريـق العمليات الخاصـة برعاية كبار السـن في المجتمع الذي نفذوا ما يربو على 55 مشـروع صغير في مجموعة قراهم (بتكلفة إجمالية 250.000 دولار). أدت المشـروعات المدارة محلياً-المجاري والري والحفاظ على الحوائط وسفوح الجسور- إلى تحقيق مزايا واضحة للمجتمع المحلي سرعان ما اسـتقطبت السـكان المحليين ضد تعديـات المتمردين. قام المجتمـع المحلـي بالتخطيط لكل مشـروع وتنظيمه وبنائه. اسـتفاد فريق العمليات الخاصة من أموال برنامج القائد للاسـتجابة للطـوارئ (CERP) لتحقيق تحول في "تجرف الشـورى" في يومين. رسـخ الاسـتخدام السـريع لأمـوال برنامـج القائـد للاسـتجابة للطـوارئ (CERP) لدعم المشـروعات المحلية المرشـحة للتنفيـذ مصداقية كبار السـن (والتحالف). تمت تسـمية المشروعات بصورة حاسمة وبُدء في تنفيذها في غضون ساعات وأيام وليس أسابيع أو شهور.[12]

كانت مشـروعات برنامج القائد للاستجابة للطوارئ (CERP) في اديره تدار بواسـطة المجتمع المحلي وتحتاج إلى موافقة المقاطعـة. في حين لم تكـن حكومة مقاطعة ارغنداب مسـؤولة بعد عن تخصيص هذه المشروعات أو

...يمكن تحقيـق الحيلولة بين المتمرد وبين قيامه بعمليات التمرد وتحقيق مُثله.

إدارتهـا كان السـعي للحصول على موافقـة المقاطعة على هذه المشروعات بمثابة "النسيج الرابط" بين السكان المحليين الممكنين ذاتياً والمسـؤولين في مقاطعاتهم. عزف المتمردون عن اسـتهداف المشروعات التي كان كبار السن يساندوها في القرية.

مازال المتمردون متواجدون فـي اديره. كان التلاحم بين المجتمـع المحلي والقبائـل بمثابة رادع قـوي أدى إلى تناقص

هجمات المتمردين وزيادة العمالة. أدت هذه الدينامية إلى خلق ظروف "عودة الاندماج الصامته" للمتمردين في المجتمع المحلي. سرعان ما تضاءل عنف التمرد واستؤنف الحوار الحكيم بين كبار السن والمتمردين. حفز ذلك عملية التهدئة قصيرة الأجل وشق الطريق نحو عودة اندماج المتمردين المحليين بصورة دائمة.

القرابات المجتمعية تعلو فوق القرابات القبلية

ينبغي أن نُغلّب القرابات المجتمعية على القرابات القبلية. فالقرابات المجتمعية تؤكد الترابط عن طريق بواعث العمل أو المشاق أو الدين أو العناصر المشتركة المبنية على أساس المجتمع المحلي. قد تكون هناك عدة قبائل داخل المجتمع المحلي الواحد أو قرية صغيرة. فالقرابات المجتمعية أقل تفرقة في ربط القرى بمقاطعاتها وقادتها المحليين. وغالباً ما تكون المشاركة القبلية المجردة أمراً مطلوباً، ولكن يجب أن ننظر إليها كوسيلة للتقدم نحو مشاركة كلية للمجتمع. تتضمن أكثر المشاركات فعالية الإقامة الدائمة أو الأقوام (القرابات الاجتماعية) التي تتركز حول المجتمع وغير الموجهة عقائدياً نحو القبائل.

في المقاطعة التي تتسم بالعنف في اورزجان التي تقع شمال شرق أقليم اورزجان استمر أحد فرقاء القوات الأمريكية الخاصة الذي تعاقب لمرات عديدة على المنطقة في احراز نتائج ضعيفة لدى محاولة جمع القادة من أكثر من قبيلة. رغم أنه أمر غير منطقي، ساعد الفريق حاكم المقاطعة على عقد مجالس شورى منفصلة على أساس قبلي لزرع الثقة والإيمان والتوافق حول القضايا الأمنية والتنموية والحكومية الكبرى. شعر القادة بالأمان للتعبير عن أنفسهم بصراحة في هذه المنتديات. مكّن الأثر "غير التجميعي" لمجالس الشورى القبلية المنفصله هذه من التوصل في خاتمة المطاف إلى الجمع بين عدة قبائل بنجاح الذي اداره كبار السن القادرين الذين استطاعوا تشجيع أهداف مشتركة بدون شبح التقدم القبلي الملحوظ.

حال عنف التمرد دون حل النزاع في خاص اورزجان، لذا غيّر حاكم المقاطعة الاتجاه نحو جمع مجالس الشورى أو الجرجا وأدى ببساطة إلى تجميع مجموعة من كبار السن المحترمين والمواطنين لكي يمثلوا قراهم. ونتيجة لذلك تناقصت هجمات المتمردين إلى حد كبير في ربيع 2010 وانفتحت مناطق جديدة أمام التجارة.

مع ذلك، سيؤدي برنامج استقرار القرى الناجح على شاكلة الجهود التي بذلت في خاص اورزجان إلى آثار محدودة عندما لا تكون الحوكمة على مستوى المقاطعة قادرة أو راغبة في الاستمرار في التقدم نحو الأمام. عندما تسعى القرى للحصول على معونة من مركز مقاطعة عاطل أو يعاني من نقص في عدد الأعضاء أو فاسد يصبح التقدم هشاً وتصبح جزر الأمن ضعيفة إزاء النفوذ المضاد للحكومة.

المشاركة القبلية شرط ضروري لمشاركة المجتمع المحلي. فبدون حوار قوي مع ذوي النفوذ في القبائل ستواجه جهود تشجيع التقدم بالإحباط. يعتبر الفرقاء الأمريكيون المتواجدون هناك المشاركة القبلية ضرورية، ولكنها لا تشكل استراتيجية في حد ذاتها. حتى في المناطق التي لا توجد بها حكومات إقليمية وعلى مستوى المقاطعات فمن المهم الربط بين الأعمال المنتجة للحكومات المحلية وبين مفهوم أوسع نطاقاً للحكومة في أفغانستان.

من الناحية العملية تشكل الفوارق الضئيلة في العلاقات الإنسانية حّد ملحوظ، ويحتاج الأمر إلى وقت لفهم تعقيدات الديناميات القبلية ودون القبلية. يعد قياس الروابط المحلية وإنشاء علاقات شخصية أمراً هاماً قبل الأقدام على أي عمل لتغيير السلطة. حتى أفضل الخيارات يمكن أن تؤدي إلى نتائج سلبية إضافية وتغير توازنات القوى وترفع مكانة الأفراد على حساب المؤسسات. يمكن أن نخفف من حدة هذه المخاطر بالتعزيز الدائم للقرابات المجتمعية فوق القرابات القبلية.

قياس دوافع التقدم

يعد قياس الدوافع جزءاً هاماً من تقييم وضع قرية ما. فمن بين القرى المشاركة في جنوب أفغانستان تندرج المجموعات التي تساند مبادرات استقرار القرية في فئتين: (1 قبيلة مسيطرة أو جماعة على درجة كافية من القوة تستطيع تحمل هجمات المتمردين، أو (2 قبيلة أو مجموعة لا تتمتع بأي حقوق وتسعى للصعود في بنية السلطة عن طريق الارتباط بشركاء أقوياء من الأفغان أو من قوات التحالف. هناك مجموعة ثالثة رغم ندرتها: أولئك الملتزمون بمكافحة طالبان لأسباب ايديولوجية أو شخصية.

يعد قياس الدوافع ضرورياً من أجل المشاركة الفعالة. فكل الأفراد والمجموعات تحاول رفع مكانتها وزيادة مواردها وسلطتها ونفوذها. ينبغي علينا أن نقيس دوافعهم ونقيس المخاطر التي يتعرضون لها. كيف سينظر السكان إلى ذلك؟ من الذي سيتحرك ليكون أكثر اقتراباً من الحكومة الأفغانية؟ من الذي يُحتمل أن يتحرك بعيداً؟ هل تستحق التحسنات في الأمن والحوكمة والتنمية تكريس بعض مواردنا المحدودة لها؟

تاريخياً، عادة ما تكون التحالفات المشكّلة من أجل الأمن والبقاء في أفغانستان براجماتية. فالاستسلام المحسوب لقبيلة اليكوزي لطالبان في عام 1994 مثال على الرغبة في البقاء سياسياً في أفغانستان. يجب أن ينظر المرء إلى ما وراء الأفراد والمجموعات "الراغبة" بصورة واضحة واختبار دوافعهم للتعاون. قامت فرق القوات الخاصة في عام 2010 بتقييم بعض القرى في المقاطعات الهامة على أنها غير ملائمة وغير مجدية للعديد من الأسباب: العنف المفرط أو عدم كفاية القيادات أو الاختلالات القبلية الصارخة أو عدم الرغبة في مساندة أولويات التحالف وأفغانستان.

لا يوجد سوى عدد قليل من القرى التي تساند الحكومة الأفغانية علناً. يعد تحديد الجماعات الموالية للحكومة

صورة مهداة من المؤلف

مستشار القوات الخاصة في القرية يجتمع مع أحد كبار السن في القرية بشأن مشروع إعمار في مقاطعة ارغنداب بأقليم قندهار، 2010.

الأفغانية مبدئياً أو احتمالاً بداية قوية في ظل عدم الثقة السائدة في حكومة مركزية في أفغانستان. إذا رغب السكان المحليون حقيقة في مقاومة طالبان وتنظيم أنفسهم من أجل تحسين الأمن والتقدم فالفرصة متاحة لربطهم بحكومتهم المحلية ثم التوسع في الارتباط بحكومة الأقليم والحكومة الوطنية.

العملية الانتقالية

وافق الرئيس الأفغاني حامد قرزاي في تموز/ يوليو 2010 على برنامج الشرطة المحلية الأفغانية بصفتها مبادرة أمنية رسمية تابعة لوزير الداخلية الأفغاني. تنشأ برامج الشرطة المحلية الأفغانية الأولية طبقاً للهدف من انشائها عن عمليات الاستقرار الناجحة في القرى. يضمن ذلك أن أحوال الحوكمة والتنمية والأمن مناسبة لمساندة الشرطة المحلية الموثوق بها وإدارتها. حالياً يتوقف نمو الشرطة الأفغانية المحلية على عمليات استقرار القرى لتظهر أنه يمكن تنفيذ- ثم التحقق من-برنامج الشرطة بدون مخاطر كبيرة.

يعد ذلك تقدماً مشجعاً رغم أن كل الأطراف تعترف بأن الفوائد تحمل مخاطر في طياتها. يؤدي بناء شرطة أفغانية محلية تحظى بالثقة إلى تغيير التوازنات الاقتصادية والاجتماعية ويبدل الوضع الاجتماعي حتماً ويحترم الحصص. لكن دفع إنتهاكات طالبان إلى الوراء يتطلب الاقدام على هذه المخاطر الآن، أو التعرض لخسارة لا يمكن تجنبها في الثقة من جانب سكان المناطق الريفية. فعن طريق إضفاء الاستقرار في القرى عن طريق تحسينات مدنية صغيرة ومساعدة برنامج الشرطة المحلية للحفاظ على الأمن مما جعل نجاح الحكومة الأفغانية وقوات المساعدة الأمنية الدولية متوقفاً على تحقيق النصر في أوساط سكان مناطق ريفية مختارة.

تستمر قوات الأمن الأفغانية الوطنية في إنزال فرق العمليات الخاصة الأفغانية التي تتشارك مع فرق العمليات الخاصة الأمريكية إلى ميدان القتال لنقل المكاسب التي تحققت في القرى إلى القيادات المدنية والعسكرية الأفغانية. لا تقتصر عمليات الاستقرار في القرى حصرياً على قوات العمليات الخاصة الأمريكية أو الأفغانية. يتطلب تنفيذ استقرار القرى في المناطق النائية فرقاً ناضجة وصغيرة قادرة على العمل بصورة مستقلة وبقدرات قوات الحماية المتأصلة في تلك المناطق وأفراد من الاستخبارات وقوة قتال كافية ولوجيستيات صارمة وقدرات مدنية وطبية والعديد من خيارات الحركة. كذلك، ينبغي أن نتابع التزاماتنا ازاء القرية باستمرار. تعد أي قوة تحالف وأفغانية تمتلك هذه القدرات ملائمة لمساعدة الحكومة الأفغانية على إضفاء الاستقرار على القرى.

حماية السكان من الداخل إلى الخارج

عاش السكان الباشتون الذين يشكلون الفئة الغالبة في جنوب أفغانستان في ظل نظم حكومية متعددة خلال الـ 25 سنة الأخيرة، ولم يتواصل سوى قليل منهم مع المناطق الريفية بصورة فعالة. وكانت

صورة مهداة من المؤلف

توجد حوائط مرتفعة في المجمعات الحضرية والريفية في القرى لكي تحد من إمكان رؤيتهم على مستوى الشارع. أقليم قندهار، 2010.

القرى توفر الأمن والحكم لنفسها في إطار التأرجحات المذبذبة الكبيرة وفيما بين الأجيال للحكومة المركزية. وتتقبل القرى القدر الأساسي من توفير الأمن والعدالة كعلامة على قوة الحكم التي تتسم بالكفاءة. تستهدف عمليات استقرار القرى تلبية هذه المتطلبات الأساسية مع الأفغانيين الموثوق بهم والشرعيين من نفس تلك المجتمعات.

تشرح الملاحظات الخمس المذكورة آنفاً تحديات كيفية حماية السكان في القرى. ولكن الحلول التي استنتجناها من هذه الملاحظات كانت غير كاملة وغير موحدة. كانت الحلول التي تتمشى مع قدرات وشخصية كل قرية والرغبة المجتمعية فقط هي تلك التي يمكن تطبيقها وتواصلها.

تؤكد الحكومة الأفغانية واستراتيجية التحالف لمكافحة التمرد على حماية السكان. غالباً ما يحمي السكان أنفسهم في المناطق النائية بالتعاون مع طالبان. يعني "القتال دفاعاً عن القرية" تغيير هذه النزعة بتقديم البدائل القابلة للبقاء التي تساند استقرار القرية وتعزز الاتصالات مع الحكومة الأفغانية. فاستقرار القرية يعمل "في إتجاه عكسي". فنقوم بإقرار الاستقرار في القرى أولاً ثم نربط حوكمة القرية بالمقاطعات والأقاليم. الاستثمار في القرى الأفغانية أمر دقيق جداً من الناحية التحليلية ومرهق اجتماعياً وخطير إلى حد كبير. إلا أن المحصلة تستحق المخاطرة لأننا ونحن بصدد مكافحة التمرد في المناطق الريفية بأفغانستان لا نستطيع "النصر" بدون دعم من القرى.

ملاحظات هامشية

1. بالنسبة للقوات التي تعمل تحت قيادة عنصر القوات الخاصة للقوات المشتركة - أفغانستان (CFSOCC-A) وفرقة العمل المشتركة الخاصة المجمعة - أفغانستان (CJSOTF-A) تتراوح شراكات أفغانستان بين كانداك أفغان (كتائب الجيش) وبين المدافعون عن القرى الذين يتدربون حالياً ويشكلون وحدات الشرطة المحلية الأفغانية. تبدأ بعض فرق العمليات الخاصة في القرى بدون شراكات بهدف مساعدة قادة القرية على حشد وحدات دفاعية محلية.

2. كان يُطلق على عمليات استقرار القرى (VSO) في أفغانستان مبادرة الدفاع عن المجتمع المحلي (CDI) ومبادرة الدفاع المحلية (LDI). أطلق على البرنامج القائم على أساس محلي المماثل تحت رعاية (SOF) في أقليم ورداك برنامج الحماية العام الأفغاني (AP3). لهذه البرامج مجموعة من البرامج السابقة نتيجة لإنخراط الولايات المتحدة في حرب فيتنام.

3. تم استنتاج خبرات القرية لهذه الورقة من الفرق التي تعيش وتعمل في الأقاليم التالية: أورزجان، وهلمند، وشينداند، وقندهار، وزابول.

4. سيث جونز، «مكافحة التمرد في أفغانستان» - دراسة مؤسسة راند لمكافحة التمرد الجزء الرابع 2008. هناك توافق بين الاكاديميين والمحللين على أن التمرد في أفغانستان ناشئ أساساً في المناطق الريفية.

5. من الصعب التحقق من إحصاءات دقيقة عن السكان، وهي مجانية بصورة كبيرة. تتضمن المصادر تقديرات مؤسسة آسيا <www.asiafoundation.org> وموقع وزارة الخارجية الأمريكية الالكتروني <www.state.gov> .

6. ارجع إلى موقع<www.state.gov> .

7. عبدالسلام زايف حياتي مع طالبان (نيويورك، مطابع جامع كولومبيا، 2008) 1.

8. تتم عمليات استقرار القرية بواسطة وحدة العمليات الخاصة بسلاح المارينز الأمريكي ووحدات العمليات الخاصة البحرية التي تعمل تحت قيادة عنصر القوات الخاصة للقوات المشتركة - أفغانستان CFSOCC-A وفرقة العمل المشتركة الخاصة المجمعة - أفغانستان CJSOTF-A رغم أن غالبية هذه العمليات وخبرتي كانت مع القوات الخاصة للجيش الأمريكي.

9. بدأ العديد من فرق العمليات الخاصة الأمريكية عمليات استقرار القرية بدون شركاء أفغانيين. ومكّن تنامي القوات الخاصة الأفغانية الأفغانيين من تسلم زمام القيادة في القرى مع الحصول على مشورة قوات العمليات الخاصة الأمريكية.

10. إشارة إلى ديفيد كيلكولين، حرب العصابات العرضية (مطابع جامعة اكسفورد 2009).

11. كان فصل «ذهنية» التمرد عن السكان لفظاً استخدمه الرقيب أول ب. بولين في ODA 1234 في مقاطعة ارغنداب.

12. ظل برنامج استجابة القيادة الطارئ (CERP) برنامجاً على فاعلية عالية. تكمن الصعوبة في استخدام برنامج استخدام القيادة الطارئ (CERP) غالباً في تلبية الاحتياجات لتعيين وتدريب فريق من جنديين مؤهلين وتأمين الأموال السائلة الملائمة لكل فريق وباستخدام قاعدة بيانات (CIDNE) لتسمية المشروعات. تتطلب إدارة عمليات القرية غير المركزية بفعالية ما يزيد على 35 فريق برنامج استخدام القيادة الطارئ (CERP) (ضابط أوامر في الميدان ووكيل للدفع) في كتيبة واحدة من القوات الخاصة. كما استلزم ذلك توزيع الأموال على كل فريق في وقت مبكر للسماح للفريق باستخدام الأموال "كنظام سلاح".

The Fight for the Village
Lieutenant Colonel Brian Petit, U.S. Army
Originally published in the English May-June 2011 Edition.